قوائم المحتويات فى الكتب العربية ودورها فى التحليل الموضوعى

د. أمانى أحمد رفعت

مدرس بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات - جامعة القاهرة

مقدمة:

مع إطلالة عصر المعلومات بكل ثوراته وتداعياته، كان لابد للمكتبات من أن تبدأ عهداً جديداً من التطوير لخدماتها وعملياتها الفنية، وعلى رأسها التحليل الموضوعى. فلم يعد المستفيد يكتفى بما يقدم له من معلومات وإنما يريد المزيد من التحليل المتعمق الذى يجعله ينساب بين دفتى الكتاب حتى قبل أن يقرأه. من هنا جاءت الدعوة لتفعيل التحليل الموضوعى وتحسين استراتيجية البحث اعتماداً على قوائم المحتويات. فقد أوصى العديد من الخبراء فى النظم والفهارس الآلية بضرورة تدعيم التسجيلات الببليوجرافية برءوس موضوعات مستقاة من صفحات المحتويات مباشرة، بل وصل البعض الآخر إلى المناداة بأن تتضمن فهارس الاتصال المباشر قوائم محتويات كاملة؛ لرفع كفاءة البحث من ناحية، ومساعدة المستفيد فى اتخاذ قراره باسترجاع كتاب بعينه من ناحية أخرى[1]. وانطلاقا من تلك التوصية اتجهت بعض الدراسات لتحليل قوائم المحتويات الخاصة بالعديد من الكتب لتقرير مدى ملاءمتها لتحقيق ما نادى به المتخصصون، إلا أن جميعها قد اقتصر على الكتب الأجنبية، فى حين لم تحظ الكتب العربية بأى دراسة مثيلة، بل والأكثر من ذلك أن قوائم المحتويات لم يرد ذكر لها إلا بشكل هامشى فى ثنايا كتب التحليل الموضوعى بوصفها إحدى الوسائل المساعدة للمفهرسين والمصنفين فى تقرير موضوع الكتاب. ومن ثم كانت هذه الملاحظة هى النواة الأولى لإجراء تلك الدراسة.

أهمية الدراسة وأهدافها

تكمن أهمية هذه الدراسة فى كونها من بواكير الدراسات العربية حول هذا الموضوع، والخطوة الأولى نحو الاهتمام بمجالات دقيقة يندر التطرق إليها مثل قوائم المحتويات. وتنشد هذه الدراسة تحليل قوائم المحتويات فى عينة من الكتب العربية للإجابة عن التساؤلات التالية:

* ما مستويات التعقد فى قوائم المحتويات؟
* كم يبلغ طول صفحات المحتويات (متوسط عدد الكلمات الدالة)؟
* ما أكثر الموضوعات اهتماما بقوائم المحتويات؟
* ما أكثر الفترات الزمنية التى ظهرت فيها قوائم المحتويات فى أعلى مستوياتها؟
* ما أكثر فئات الكتب إبرازاً لقوائم المحتويات؟

وتؤدى الإجابة عن هذه التساؤلات إلى

تحديد مدى صلاحية قوائم المحتويات فى الكتب العربية لتحقيق فكرة تضمينها فى الفهارس الآلية، أو حتى إضافة رءوس مباشرة من خلالها.

مجال الدراسة وحدودها:

أجريت الدراسة على عينة من الكتب العربية قوامه ثمانمائة كتاب، بنسبة ١٪ من الكتب الصادرة فى مصر خلال الفترة من ١٩٧٧ إلى ٢٠٠٢[٢]، وذلك فى موضوعات المعرفة البشرية المختلفة، ومن كل الفئات، عدا كتب الأطفال، والأعمال الإبداعية الشعرية والقصصية والمسرحية والتى يندر الاهتمام فيها بقوائم المحتويات. وقد اختيرت تلك الفترة الزمنية لتكون مجالا للدراسة باعتبارها الفترة التالية للانفتاح الاقتصادى، والتى شهدت ازدهارًا فى حركة نشر الكتاب العربى وطباعته.

الدراسات السابقة:

سارت الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فى اتجاهين متكاملين: أولهما: تناول قوائم المحتويات من زاوية الإفادة منها فى الفهارس الآلية. وثانيهما: تطرق لطبيعة وتكوين قوائم المحتويات نفسها. وقد تمثل الاتجاهان فى العديد من الدراسات من أبرزها دراسة لـ Diodato[٣] أظهرت اشتمال كل من قوائم المحتويات وكشافات الكتب على مصطلحات يستخدمها المستفيد فى وصفه لهذه الكتب، وأن تلك المصطلحات يمكن إضافتها لرؤوس الموضوعات التقليدية لتفعيل البحث فى الفهارس الآلية.

ودراسة لـ Dillon, Wenzel[٤] قاما من خلالها بإنشاء قاعدة بيانات ببليوجرافية تضم ما يقرب من خمسة آلاف تسجيلة مزودة بمستخلصات وقوائم محتويات تغطى مجالى الحاسب الآلى والهندسة الكهربائية. وقد كشفت هذه الدراسة عن زيادة فاعلية الاسترجاع حينما أضيفت البيانات الخاصة بمحتويات الكتب. وفى دراسة ثالثة لـ Dehart, Reitsma[٥] هدفا من خلالها إلى تفعيل التحليل الموضوعى بإضافة مصطلحات من قوائم المحتويات، ومن عناوين ومقدمات الكتب إلى رؤوس الموضوعات التقليدية، تبين أن تلك الإضافة قد ساهمت بدور كبير فى رفع كفاءة الاسترجاع. وقد أكدت Dehart[٦] فى دراسة مماثلة أجرتها بالاشتراك مع Matthews على أهمية الإفادة من قوائم المحتويات والمستخلصات والمراجعات فى رفع كفاءة الاسترجاع الموضوعى.

أما أحدث الدراسات، وأقربها إلى دراستنا هذه فتمثلها دراسة Winke[٧] والتى قام من خلالها بتحليل عينة من قوائم محتويات كتب اللغة الإنجليزية، للتعرف على أكثرها ملاءمة لتدعيم التسجيلات الببليوجرافية، كما قام بفحص فهرس مكتبة الكونجرس، للتعرف على عدد التسجيلات الببليوجرافية التى دعمت بالفعل بمصطلحات من واقع صفحات المحتويات. ومن أهم النتائج التى تم التوصل إليها أن ما يقرب من ٩٢,٧٥٪ من الكتب الممثلة فى العينة ذات قوائم محتويات ملائمة للاشتمال

فى الفهارس الآلية. وقد انتهت هذه الدراسة إلى التوصية بأهمية الإفادة من قوائم المحتويات فى رفع كفاءة استرجاع المستفيد للمواد الأكثر ملاءمة لاحتياجاته.

أما عن الدراسات العربية، فقد كشف البحث فى أدب الموضوع عن افتقاد هذا المجال لدراسات عربية سابقة، وأن هذه الدراسة هى أولى الدراسات حول هذا النوع من الموضوعات. ومن ثم يؤمل أن تكون خطوة فى الطريق نحو اتجاه الباحثين العرب لمزيد من الدراسات حوله.

منهج الدراسة

انتهجت الدراسة أسلوبًا يتلاءم مع طبيعة هذا الموضوع، ويتمثل فى الفحص المباشر لمجموعة من الكتب العربية فى كل الموضوعات، ومن كل الفئات، عدا كتب الأطفال وتحليل قوائم المحتويات الخاصة بها للتعرف على طبيعتها وتكوينها، من أجل الخروج بمؤشرات يمكن من خلالها تحقيق الهدف المنشود من الدراسة. وقد اعتمد هذا الأسلوب على جانبين: أحدهما: نظرى؛ ويتعلق بالقراءات حول هذا الموضوع. والثانى: ميدانى يتجه إلى الفحص والتحليل الفعلى لقوائم محتويات الكتب العربية الممثلة فى عينة الدراسة، والمتاحة فى دار الكتب القومية، ومكتبة مبارك العامة، ومكتبة سوزان مبارك، حيث ضمت مخازن الأولى أكبر قدر من الكتب التى أمكن فحصها، على حين اتسمت الثانية والثالثة بوجود أرفف مفتوحة يسرت على الباحثة عملية الفحص والتحليل.

الدراسة التحليلية:

قامت الباحثة بفحص مجموعة كبيرة من الكتب العربية تقدر بألف كتاب، وذلك لانتقاء الكتب الملائمة لإجراء الدراسة عليها. وقد أظهر الفحص الأولى المؤشرات التالية:

* افتقاد ما يقرب من ثلاثين كتابًا لقوائم المحتويات.

* تمزق صفحات المحتويات فى حوالى عشرين كتابًا من الكتب الصادرة فى فترة السبعينيات على وجه الخصوص.

* اشتمال سبعة عشر كتابًا على قوائم محتويات صماء؛ ويقصد بها تلك القوائم التى لا تنقسم موضوعيا، وإنما إلى أبواب وفصول (مثال: قائمة ضمت التقسيمات التالية: المقدمة- الفصل الأول- الفصل الثانى- الفصل الثالث- الفصل الرابع- الفصل الخامس).

* اتسمت بعض الكتب بطول صفحات محتوياتها، حيث وصلت إلى ما يزيد على الثلاثين صفحة، وقد تمثل هذا النموذج فى الكتب القانونية.

* بعض الكتب شملت أكثر من قائمة محتويات، إحداها عامة، والأخرى قبل كل فصل من فصول الكتاب. وقد تمثل هذا النموذج فى بعض كتب علمى الاجتماع والمكتبات.

وقد أسفر الفحص المبدئى عن اختيار ثمانمائة كتاب وإخضاع قوائم محتوياتها للفحص والتحليل من عدة زوايا؛ أولها، يتعلق

بمستويات التعقد فى تلك القوائم، وثانيها، يتطرق لمدى ملاءمة قوائم المحتويات من حيث الطول وعدد الكلمات الدالة للاشتمال فى الفهارس الآلية، أما الزاوية الثالثة، فتتناول أكثر الموضوعات اهتمامًا بقوائم المحتويات، بينما تتجه الزاوية الرابعة إلى أكثر الفترات الزمنية التى ضمت كتبا ذات قوائم محتويات ملائمة، وأخيرًا تأتى الزاوية الخامسة لتكشف عن أكثر فئات الكتب إظهارًا لقوائم المحتويات.

أولاً: مستويات التعقد فى قوائم المحتويات

كشفت الدراسة عن أربعة مستويات من قوائم المحتويات على النحو المبين فى الجدول التالى:

جدول رقم (١) مستويات التعقد فى قوائم المحتويات

المستوى	عدد الكتب	نسبتها
المستوى الأول	٢٣٧	٢٩,٦٣٪
المستوى الثانى	٢٨٠	٣٥٪
المستوى الثالث	١٤٦	١٨,٢٥٪
المستوى الرابع	١٣٧	١٧,١٢٪
المجموع	٨٠٠	١٠٠٪

* المستوى الأول ويقتصر على جانب واحد فقط، وقد يكون أبوابًا، أو فصولاً، أو عناصر.

* أما المستوى الثانى فتبدأ فيه الأبواب فى التفرع إلى فصول، أو الفصول فى التفرع إلى عناصر، أو العناصر فى التفرع إلى عناصر فرعية.

* وفى المستوى الثالث تتفرع الأبواب إلى فصول، ثم إلى عناصر، وفى بعض الكتب تتفرع الفصول إلى عناصر، ثم إلى عناصر فرعية.

أما أعلى المستويات فيمثلها المستوى الرابع، وفيه تتفرع الأبواب إلى فصول ثم إلى عناصر ثم إلى عناصر فرعية.

وقد تبين أن الكتب العربية أكثر اتجاها فى قوائم محتوياتها إلى المستوى الثانى، حيث احتل المرتبة الأولى بنسبة ٣٥٪، يليه المستوى الأول بنسبة ٢٩,٦٣٪.

أما المستويان الثالث والرابع فلم يحظيا بالاهتمام الكافى، حيث جاءا بنسب متدنية ومتقاربة فيما بينها.

ومن ثم يمكن القول إن الشكل البسيط، أو الأقرب إلى البساطة هو الأكثر هيمنة على قوائم المحتويات. فيما يقرب من ٦٥٪ من الكتب الممثلة فى العينة اقتصرت قوائمها على عناوين الأبواب أو الفصول، أو تفرعت تفريعًا واحدًا فقط إما أبوابًا وفصولاً، أو فصولاً وعناصر، مما يزيد من إمكانية الاعتماد عليها فى الفهارس الآلية.

وتجدر الإشارة هنا إلى استبعاد الكتب ذات القوائم الصماء من العينة، حيث لا دلالة لها، ومن ثم لا يمكن الاعتماد عليها مطلقا فى التحليل الموضوعى.

ومن الملاحظ أن ٧٩٨ كتابًا من الكتب الممثلة فى العينة (بنسبة ٩٩,٧٥٪) ذات قوائم محتويات موضوعية، بينما تمثل النموذج

الخاص بقوائم المؤلف ـ العنوان (أى التى تشمل مجموعة من عناوين الفصول كل منها بقلم أحد المؤلفين) فى كتابين فقط (بنسبة ٢٥ , ٠٪) أحدهما فى علم الاجتماع، والثانى فى مجال الفلسفة.

ثانيا: طول قوائم المحتويات

تمت معالجة هذا الجانب من زاويتين، الأولى أشارت لمتوسط عدد صفحات قوائم المحتويات، أما الثانية فتطرقت لمتوسط عدد الكلمات الدالة فيها.

وفى سبيل ذلك اتجهت الدراسة إلى إحصاء عدد الصفحات، وعدد الكلمات الدالة فى كل قائمة، مع استبعاد حروف الجر والعطف والأسماء الموصولة والمكررات.

وقد أظهرت الدراسة أن طول قوائم المحتويات المماثلة فى العينة تراوح ما بين صفحتين إلى أربع وثلاثين صفحة، بمتوسط أربع صفحات ونصف، وأن ٩٥٪ من القوائم تراوح عدد صفحاتها ما بين صفحتين إلى ست صفحات، أما النسبة المتبقية فتجاوزت حدود الست صفحات لتصل فى خمس قوائم (بنسبة ٦٢٥ , ٠٪) إلى أكثر من ثلاثين صفحة.

ومن ثم تعكس هذه النتيجة ملاءمة قوائم محتويات الكتب العربية من حيث عدد صفحاتها لتحقيق فكرة تضمينها فى الفهارس الآلية بصورتها الكاملة كأداة استرجاع فعالة، حيث لن يتجاوز ما يمكن استبعاده بسبب عنصر الطول حدود الـ ٥٪ من تلك القوائم.

أما عن عدد الكلمات الدالة فيبرزها الجدول التالى:

جدول رقم (٢)
عدد الكلمات الدالة فى قوائم المحتويات

عدد الكلمات الدالة	عدد الكتب	النسبة المئوية
أقل من ٢٠	٢٦	٣,٢٥٪
من ٢٠ـ٥٠	٣١٢	٣٩٪
من ٦٠ـ٩٠	٧٠	٨,٧٥٪
من ١٠٠ـ١٣٠	٤٨	٦٪
من ١٤٠ـ١٧٠	٤٠	٥٪
من ١٨٠ـ٢١٠	١٦٤	٢٠,٥٪
من ٢٢٠ـ٢٥٠	٧٠	٨,٧٥٪
أكثر من ٢٥٠	٧٠	٨,٧٥٪
المجموع	٨٠٠	١٠٠٪

وقد تراوح عدد الكلمات الدالة فى قوائم المحتويات ما بين ست عشرة إلى ألف ومائتى كلمة بمتوسط ١٢٨,٨٧ كلمة.

وكما هو موضح فى الجدول رقم (٢) فإن ٣٩٪ من الكتب المماثلة فى العينة تراوح عدد الكلمات الدالة فى قوائم محتوياتها ما بين ٢٠ إلى ٥٠ كلمة، فى حين تراوح عدد الكلمات الدالة فى ٢٠,٥٪ من تلك الكتب ما بين ١٨٠ إلى ٢١٠ كلمات.

ومن ثم يمكن بالنسبة للفئة الأولى من الكتب، والتى لا يزيد عدد كلماتها الدالة على ٥٠ كلمة، أن تدعم تسجيلاتها الببليوجرافية

بتلك الكلمات كاملة، فضلا عن رءوس الموضوعات التقليدية، مما يزيد من فاعلية الاسترجاع، حيث يمكن من خلالها للمستفيد أن يتعرف على محتوى الكتاب، ويقرر إمكانية استرجاعه، أو عدم الرجوع إليه على الإطلاق.

أما بالنسبة للفئة الثانية من الكتب، والتى تتراوح كلماتها الدالة ما بين ١٨٠ إلى ٢١٠ كلمة، فيمكن الاكتفاء بانتقاء أكثر تلك الكلمات دلالة، وتدعيم رءوس الموضوعات بها، إذ إن كثرة عدد الكلمات المهمة يحول دون إضافتها كاملة، بعكس الفئة الأولى من الكتب التى لم يتجاوز عدد كلماتها الحدود المقبولة.

ويمكن تطبيق هذه الفكرة (فكرة الانتقاء) على الفئات الأخرى المشار إليها فى الجدول رقم (٢)، حيث لن يسمح عنصر الطول باستخدام كل الكلمات الدالة، وخاصة أن بعض القوائم قد وصل عدد كلماتها الدالة إلى أكثر من الألف كلمة، مما يشير إلى غنى قوائم محتويات الكتب العربية بالكلمات ذات الدلالة.

وهذا بدوره يقود إلى الإشارة لظاهرة إيجابية كشفت عنها الدراسة، وهى اتجاه بعض المؤلفين إلى إعداد قوائم محتويات أشبه بالكشافات (أى تتسم بالتحليل الدقيق لمحتويات الكتاب).

وقد تمثلت هذه الظاهرة فى بعض الكتب الأدبية والدينية على وجه الخصوص. ومن ثم فإن مثل هذه القوائم يمكن أن تساهم بدور كبير فى تفعيل التحليل الموضوعى للكتب التى تضمها، وخاصة أن معظم الكتب العربية تفتقد لكشافات خاصة بها، وهى ظاهرة أخرى من الظواهر التى كشفتها الدراسة التحليلية.

ثالثا: الموضوعات الأكثر اهتماما بقوائم المحتويات

شملت العينة كتبا فى مجالات الحاسب - المكتبات - الفلسفة - علم النفس - علم الاجتماع - الدين الإسلامى - الإحصاء - السياسة - الاقتصاد - القانون - الإدارة - التربية والتعليم - العادات والتقاليد - الفلكلور - اللغة العربية - الكيمياء - الفيزياء - الأحياء - إدارة الأعمال - الزراعة - العمارة - الصحافة والإعلام - الرياضة - الأدب - التاريخ والجغرافيا.

وهذا يعنى أنها غطت معظم فروع المعرفة البشرية عدا بعض مجالات العلوم التطبيقية والتى يكثر معالجتها باللغة الإنجليزية، مثل الطب والهندسة.

وقد جاء الأدب فى المرتبة الأولى من حيث الاهتمام بقوائم المحتويات، سواء أكان فى المستوى أو فى الطول، إذ تبين من تحليل الكتب الأدبية الممثلة فى العينة أن الغالبية العظمى من قوائم محتوياتها من المستوى الثالث (أبواب وفصول وعناصر)، بل والبعض منها من المستوى الرابع (أبواب وفصول وعناصر فرعية)، كما اتسمت تلك القوائم بسمتين بارزتين؛ أولهما كثرة عدد الكلمات الدالة فى

كل قائمة، حيث تراوح عددها ما بين ١٠٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة.

وثانيهما وجود قوائم أشبه بكشافات الكتب، مما يزيد من فاعلية التحليل الموضوعى، ويرفع من كفاءة الاسترجاع، ومن الإفادة من الكتب التى تضمها.

ثم يأتى علم الاجتماع ليحتل المرتبة الثانية بقوائم محتوياته ذات المستوى الثالث، وبغنى تلك القوائم بالكلمات المهمة، والتى تراوحت أيضًا ما بين ١٠٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة.

أما المرتبة الثالثة فتبوأها الدين الإسلامى من حيث مستوى قوائم المحتويات، حيث جاءت من المستويين الثانى والثالث، أو من حيث الطول، إذ تراوح عدد الكلمات الدالة من ٦٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة. وقد تميزت تلك القوائم أيضًا بثراء كلماتها الدالة، حيث وصلت فى البعض منها إلى أكثر من الألف كلمة، وخاصة فى كتب الفقه والتفسير.

وفى المرتبة الرابعة يأتى مجال المكتبات، والذى ضم كتبًا ذات قوائم محتويات من المستوى الثانى، وتتراوح عدد الكلمات الدالة فيها من ٤٠ إلى ٢٠٠ كلمة.

وقد برز فى قوائم هذا المجال اتسامها بمنهجية الإعداد، نظرًا لتخصص مؤلفى هذا المجال، وإدراكهم لأهمية قوائم المحتويات، والدور الذى تلعبه فى التحليل الموضوعى.

وفى نفس المرتبة تأتى أيضًا مجالات التاريخ والجغرافيا، والصحافة والإعلام، سواء أكان من حيث المستوى أو الطول.

أما أقل الموضوعات اهتمامًا بقوائم المحتويات فقد أظهرت الدراسة أن مجالى السياسة والاقتصاد من أكثرها إغفالاً لأهمية قوائم المحتويات؛ فقد اقتصرت فى هذين المجالين على المستوى الأول فى أغلب الكتب التى شملتها العينة، كما تراوح عدد الكلمات المهمة فيها من ١٦ إلى ٣٠ كلمة، مما أفقد قوائم هذا المجال الكثير من فاعليتها.

رابعا: الفترات الزمنية التى برزت فيها قوائم المحتويات

غطت الدراسة فترة طويلة نسبيا بلغت خمسًا وعشرين عاما.

ومن ثم تم تقسيم تلك الفترة إلى فترات زمنية قصيرة للخروج بمؤشرات إيجابية. وقد غطت كل فترة خمس سنوات، عدا فترتى بداية ونهاية الدراسة (وهما فترتا نهاية عقد السبعينيات وبداية عام ٢٠٠٠) حيث غطت كل منهما ثلاث سنوات من فترة الدراسة.

وقد كشفت الدراسة أن الفترة من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٩ من أكثر الفترات التى برزت فيها قوائم المحتويات، سواء أكان من حيث المستوى أو الطول، حيث تمثلت المستويات الأربعة فى كتب تلك الفترة، وكانت معظم الكتب من المستويين الثانى والثالث، كما تراوح عدد الكلمات الدالة ما بين ١٠٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة.

وبرزت فى قوائم تلك الفترة ظاهرة القوائم الأشبه بالكشافات. ويعد بروز قوائم المحتويات فى تلك الفترة انعكاسًا طبيعيا للانتعاش الذى

حققته حركة نشر الكتب فى تلك الفترة، وخاصة بعد ظهور مشروع مكتبة الأسرة إلى حيز الوجود.

وتأتى الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩ فى المرتبة الثانية من حيث الاهتمام بقوائم المحتويات، حيث اشتملت كل كتب تلك الفترة على قوائم دلالية من المستوى الثانى، وحرص بعض المؤلفين فى ذلك الوقت على إعداد أكثر من قائمة محتويات للكتاب الواحد (قائمة عامة، وأخرى لكل فصل من فصول الكتاب).

أما الفترة من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤ فتعد من أكثر الفترات التى شهدت إغفالاً لأهمية قوائم المحتويات، حيث جاءت الغالبية العظمى من قوائم تلك الفترة من المستوى الأول، أى مجرد عناوين فصول، مما انعكس بآثاره على عدد الكلمات الدالة والتى لم تزد على حدود الخمسين كلمة.

خامسًا: قوائم المحتويات فى فئات الكتب المختلفة

تناولت الدراسة بالتحليل ثلاث فئات من الكتب؛ هى الكتب العامة والكتب المدرسية والمطبوعات الحكومية، فقد غطت الدراسة خمسين كتابًا مدرسيًا ومثلها من المطبوعات الحكومية، فضلاً عن سبعمائة كتاب غطى فروع المعرفة البشرية المختلفة.

وقد عكس تحليل قوائم الفئة الأولى المؤشرات المشار إليها فى العناصر السابقة، لذا ستقتصر المعالجة فى هذا العنصر على الفئتين الأخريين لاختلاف طبيعتهما عن الفئة الأولى.

فبالنسبة للكتب المدرسية فقد بدأت قوائمها من المستوى الأول فى فترة السبعينيات، ثم تحولت إلى المستوى الثانى (وحدات وعناوين دروس)، وفى التسعينيات وأوائل عام ٢٠٠٠ جمعت قوائم تلك الفئة ما بين المستويين الثانى والثالث، حيث ضمت بعض المقررات الدراسية قوائم محتويات من المستوى الثانى، مثل مقررات اللغة العربية، والدين، والدراسات الاجتماعية، على حين اتجهت المقررات العلمية إلى المستوى الثالث (وحدات وعناوين دروس وعناوين فرعية) وخاصة مقررات العلوم.

وقد تأثر عنصر الطول بالتطور الذى حدث فى مستوى قوائم محتويات تلك الفئة، حيث تراوح عدد الكلمات الدالة فى بداية الدراسة ما بين ٢٠ إلى ٥٠ كلمة، ثم زاد تدريجيًا عبر كل فترة زمنية ليصل فى نهاية الدراسة إلى أكثر من ٢٠٠ كلمة. وهذا بدوره يعكس التطور الذى حدث فى طباعة الكتاب المدرسى.

أما عن المطبوعات الحكومية فقد تأرجحت قوائمها ما بين المستويين الأول والثانى، حيث جاء ثلاثة وعشرون كتابا بنسبة ٤٦٪ من المستوى الأول، فى حين جاء سبعة عشر كتابا بنسبة ٣٤٪ من المستوى الثانى، واتجه عشرة كتب للمستوى الثالث، أى بنسبة لم تتجاوز ٢٠٪.

وقد اتسمت قوائم تلك الفئة بغزارة كلماتها الدالة، فقد تراوح عددها من ١٨٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة.

ومن ثم تعد قوائم المحتويات التى تضمها المطبوعات الحكومية من أكثر القوائم التى يمكنها أن تؤدى دوراً بارزاً فى تفعيل التحليل الموضوعى.

الخلاصة:

أفرزت الدراسة مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فى النقاط التالية:

* قوائم المحتويات التى شملتها الدراسة قوائم دلالية، فقد تم استبعاد القوائم الصماء.

* كشفت الدراسة عن أربعة مستويات من قوائم المحتويات، يأتى على رأسها المستوى الثانى بنسبة ٣٥٪، ثم المستوى الأول بنسبة ٢٩,٦٣٪، أما المستويان الثالث والرابع فقد جاءا بنسب متدنية.

* تبين أن ٧٩٨ كتاباً بنسبة ٩٩,٧٥٪ ذات قوائم محتويات موضوعية، فى حين تمثل النموذج الخاص بقوائم المؤلف ـ العنوان فى كتابين فقط بنسبة ٠,٢٥٪.

* أظهرت الدراسة أن طول قوائم المحتويات تراوح ما بين صفحتين إلى أربع وثلاثين صفحة بمتوسط أربع صفحات ونصف صفحة، وأن ٩٥٪ من القوائم تراوح عدد صفحاتها ما بين صفحتين إلى ست صفحات، أما النسبة المتبقية فتجاوزت حدود الست صفحات لتصل إلى أكثر من ثلاثين صفحة فى خمس قوائم بنسبة ٠,٦٢٥٪.

* تراوح عدد الكلمات الدالة فى قوائم المحتويات ما بين ست عشرة إلى ألف ومائتى كلمة بمتوسط ١٢٨,٨٧ كلمة.

* تبين أن ٣٩٪ من الكتب الممثلة فى العينة يتراوح عدد الكلمات الدالة فى قوائم محتوياتها ما بين ٢٠ إلى ٥٠ كلمة، على حين يتراوح عدد الكلمات الدالة فى ٢٠,٥٪ من تلك الكتب ما بين ١٨٠ إلى ٢١٠ كلمات.

* اتجاه بعض المؤلفين إلى إعداد قوائم محتويات أشبه بالكشافات، وقد تمثلت هذه الظاهرة فى بعض الكتب الأدبية والدينية على وجه الخصوص.

* افتقاد معظم الكتب العربية لكشافات خاصة بها.

* جاء الأدب فى المرتبة الأولى من حيث الاهتمام بقوائم المحتويات؛ سواء أكان من حيث المستوى أو الطول، يليه علم الاجتماع، ثم الدين الإسلامى، فمجال المكتبات.

* أما أقل الموضوعات اهتماما بقوائم المحتويات فيمثلها مجالا السياسة والاقتصاد.

* كشفت الدراسة أن الفترة من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٩ من أكثر الفترات التى برزت فيها قوائم المحتويات من حيث المستوى أو الطول، تليها الفترة من ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩، أما الفترة من عام ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤ فتعد من أكثر الفترات التى شهدت إغفالا لأهمية قوائم المحتويات.

* تدرجت الكتب المدرسية فى قوائم محتوياتها

من المستوى الأول إلى الثالث، كما تدرج عدد كلماتها الدالة من ٢٠ إلى أكثر من ٢٠٠ كلمة، وذلك عبر الفترة الزمنية المغطاة فى الدراسة.

* تأرجحت المطبوعات الحكومية فى مستوى قوائمها ما بين المستوى الأول والثانى مع تميزها بغزارة كلماتها الدالة، والتى تراوح عددها ما بين ١٨٠ إلى أكثر من ٢٥٠ كلمة.

وفى ضوء هذه النتائج كانت التوصيات التالية:

* عدم إجازة أى كتاب للنشر ما لم يشتمل على قائمة محتويات دلالية.

* وضع معايير لقوائم المحتويات، بحيث لاتترك لأهواء المؤلفين تحقيقًا للفائدة المرجوة منها.

* تفعيل التحليل الموضوعى من خلال تدعيم رؤوس الموضوعات بكلمات من واقع قوائم المحتويات.

* استخدام قوائم المحتويات كأداة استرجاع تمكن المستفيد من الوصول إلى الكتب التى يرغبها.

* إجراء دراسة تجريبية عن مدى الإفادة من قوائم المحتويات فى الفهارس الآلية.

حواشى الدراسة:

1. Dehart Florence E. and Reitsma, Richard. "Subject searching and tables of contents in singlework titles" Technical Services Quarterly, vol. 7, no. 1 (1989). - p. 3 4.

٢ـ تم التعرف على حجم الكتب العربية الصادرة فى مصر وتحديد نسبتها فى العينة اعتماداً على النشرة المصرية للمطبوعات فى أعدادها الصادرة من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٩ ونشرات الإيداع الصادرة من ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٢.

3. Diodato V. "Tables of contents and Book indexes: How well do they match readers descriptions of books?" Library resources & Technical Services. vol. 30 (1986). - p. 402 - 412.

4. Dillon, M. and wenzel, P. "Enhanced Bibliographic record retrieval experiments" OCLC newsletter, 181 (1989). - p13 - 14.

5. Dehart, Florence E. and Reitsma, Richard Subject Searching and Tables of contents in singlework titles, - p. 33 - 51.

6. Dehart, Florence E. and Matthews, Karen "Subject Enhancements and OPACS: Planning A head" Technical Services Quarterly, vol. 7, no. 4 (1990). - p. 35 - 52.

7. Winke, R. Conrad. "An Analysis of Tables of Contents in Recent English - Language Books" LRTS, vol. 43, no 1 (1998). - p14 - 27.